اضطرابات الكلام فى القرآن الكريم

القرآن الكريم أول من أشار صراحة إلى إعاقة اضطرابات الكلام، على لسان نبى الله موسى (عليه السلام) فى قوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ – طه : ٢٧، ٢٨، وفى قوله تعالى أيضاً: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ﴾ – **الشعراء : ١٣ (معانى المفردات: واحلل عقدة: حلّ العقدة، يحلها حلاً، من باب نصر: فكه، والمعنى: أزل عقدته التى تحبسه، أى : اجعلنى بليغاً فصيحاً، كأن اللسان حبل فيه عقدة، اللسان: العضو العضلى الموجود بتجويف الفم، والمسئول عن التذوق وحركة الطعام ويكيف الصوت وينوعه فيكتمل به الكلام، الفقه: لغة: الفهم، والعلم، والفطنة، وقيل: فهم الأشياء الدقيقة، وقيل: فهم غرض المتكلم من كلامه، القول: الكلام، والرأى، والعقيدة، والحكم الإلهى من الأزل، وفى اصطلاح النحاة: المعنى المركب الذى فيه الاسناد والتمام، وعبر عنه: بأنه ماتضمن من الكلام اسناداً مفيداً مقصوداً لذاته).**

وفى تفسير هذه الآيات البينات من كتاب الله العزيز، يقول النيسابورى صاحب الوسيط فى تفسير القرآن المجيد: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ قال ابن عباس: يريد أطلق عن لسانى العقدة التى فيه، حتى يفهموا كلامى، وهو قوله: [illegible]، وفى قوله تعالى [illegible] بتكذيبهم إياى [illegible] لاينبعث بالكلام للعلة التى كانت بلسانه. والمتأمل لهذه الآيات البينات من كتاب الله المجيد، يجد أنها تشير بوضوح وصراحة، إلى آفة اضطراب الكلام، المعروفة بعسر الكلام أو «الرتة» أو «الحبسة» والرتة: بتشديد الراء وضمها، وتشديد التاء وفتحها، العجمة فى اللسان، وهى اللثغة والتردد فى النطق، والرتى: المرأة اللثغاء، ورترت الرجل: تتعتع بالتاء، ورت – رتتا» ورتة: كان فى لسانه لثغة، فهو أرت، وهى رتاء، والجمع رت. ومن المعروف علمياً، **أن عسر الكلام أو الرتة، عملية ميكانيكية محضة، تحدث بسبب ضعف حركات عضلات الشفاة واللسان وسقف الحلق والبلعوم والحنجرة، مما ينتج عنه عدم وضوح مخارج الألفاظ، بسبب فقدان التناسق بين عضلات إصدار الصوت والكلام، كما يحدث تغيرات فجائية غير منتظمة فى حجم ووقت الصوت.** ولأن الكلام وظيفة حركية معقدة، فإنها تتطلب تضافر الآليات العصبية الأساسية، وهى الأعصاب المخية أرقام خمسة (مسئول عن التغذية العصبية لعضلات الفك)، وسبعة (مسئول عن التغذية العصبية لعضلات الوجه)، وتسعة (مسئول عن التغذية العصبية لعضلات الحنجرة)، وعشرة (مسئول عن التغذية العصبية لعضلات البلعوم)، والثانى عشر (مسئول عن التغذية العصبية لعضلات اللسان)، وهذه الأعصاب المخية متصلة بمراكز عصبية حركية عليا وسفلى، تتحكم فى عملية الكلام، لتشمل: التصويت، والتلفظ، والترنين». وتشريحياً تقع أجسام الخلايا العصبية المكونة لمراكز الكلام العصبية العليا، عند النهاية السفلى للفافة المخية قبل المركزية، وتتجمع المحاور العصبية لهذه الخلايا العصبية فى الحافظة الداخلية للدماغ، لتصل إلى الأعصاب المخية أرقام ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، فى الناحية الأخرى من الجسم، وتؤدى إصابة هذه الأعصاب المخية، إلى مايعرف طبياً باسم «شلل النخاع المستطيل»، والذى قد يحدث بسبب اضطرابات وعائية دموية، أو مرض التصلب المنتشر، أو إعاقة عصبية حركية، فيصاب المريض بما يعرف بالرتة التقلصى، حيث يكون النطق بطيئاً، وغير واضح، ومرهق، وجاف، كما قد يصاحب الحالة اضطرابات انفعالية، أما أجسام الخلايا العصبية المكونة لمراكز الكلام العصبية السفلى، فإنها تقع فى جسر المخيخ أو النخاع المستطيل، وتمتد المحاور العصبية لهذه الخلايا لتسير فى الأعصاب المخية، من رقم ٥ : ١٢، لتصل إلى عضلات الفك والشفتين واللسان وسقف الحلق والبلعوم والحنجرة، ولاينتج عن شلل عصب مخى منفرد – غالباً – اضطراب فى وظيفة الكلام، ماعدا الشلل الكامل للعصب المخى السابع (العصب الوجهى)، حيث يكون الكلام متقطعاً، أما شلل مجموعة من الأعصاب المخية، مثلما يحدث فى مرض شلل النخاع المستطيل، فيؤدى إلى اضطراب الكلام، الذى يصاحب مجموعة أخرى من الأعراض، مثل صعوبة البلع، وضعف الحنجرة، مما قد يحدث معه التهاب رئوى استنشاقى، ويكون الكلام هادئاً، لكن غير واضح، وفيه خنافة. ومن الأمراض الأخرى، المميزة بحدوث إعاقة كلامية، مرض الشلل الرعاش (مرض باركنسون الرئيسى)، والذى يصاحبه رتة خاصة، تتميز بالهدوء، وعدم الوضوح، والكلام على وتيرة واحدة، وكذلك اضطراب المخيخ، حيث تحدث إعاقة كلامية، تجعل الكلام شبيهاً بحالة السكر، فيصير غير منتظم، ويسمى «رتة النقنقة». وعسر الكلام أو الرتة لها أنواع، منها:

– **الرتة التشنجى:** بسبب مرض فى قشرة الدماغ أو القشرة والجذع، مثل انسداد الشريان القشرى الأوسط أو الأورام.

– **الرتة الترنحى**: يحدث بسبب مرض فى المخيخ أو المراكز العصبية الحركية، كالتصلب المنتشر والترنح الوراثى.

– **الترنح البطىء الحركة** والسريع الحركة: يحدث بسبب مرض خارج الجهاز الهرمى أو بسبب مرض باركنسون (الشلل الرعاش).

– **الرتة الارتخائى**: يحدث بسبب شلل الأعصاب المخية أرقام ١٠–١٢، كما بفيروس شلل الأطفال أو التهاب الأعصاب المخية المتعدد (والله أعلم).

بقلم:

د. صلاح أحمد حسن

أستاذ ورئيس قسم العيون

الأسبق بطب أسيوط

المراجع

١ – الوسيط فى تفسير القرآن المجيد للنيسابورى – الجزء الثالث / تفسير سورتى طه والشعراء.

2 - Essential Neurology: lain wilkinson & Graham Lennox,4th ed, Blackwell Publishing, 2005, Dysarthria, P 133 - 135, 156 - 157

3 - 12. NEUROLOGY AND NEURO-SURGERY ILLUSTRATED: Kenneth W. Lindsay & lan Bone, 4th ed, Disordes of speech, P 118 & 119, Churchill Livingstone, 2004.